وتميز المستنصر بالكثير من الصفات الحسنة. ونشأ نشأةً علمية، وكان حريصاً على نقل الكتب من أول عمره، وخطهُ حَسنٌ، وصحيح الضبط.

وقد شجع العلماء والأدباء، وكان يوسع عليهم، فازدهرت في عهده الحياة العلمية والثقافية، وتنبهت همم الناس.

ب- شهرة المدرسة وأهميتها واستخداماتها اللاحقة لغير التدريس:

كان بناء المدرسة المستنصرية غاية في الروعة والأحكام حتى عدها المؤرخون، بأنه لم يُبن على الأرض أحسن منها، وللمدرسة أهمية خاصة من الناحية التخطيطية، حيث أنها من المباني التي لا تزال قائمة إلى يومنا هذا، وتعد المدرسة المستنصرية أول جامعة في العالم الاسلامي عُنيت بتدريس علوم القرآن الكريم والسنة النبوية والمذاهب الأربعة وعلوم اللغة العربية والطب والصيدلة والرياضيات وغيرها من العلوم.

وتبرز أهمية المدرسة في أن الخليفة العباسي المستنصر بالله أول من ابتكر فيها تعيين المشاهرات النقدية (الرواتب الشهرية) التي توزع على الطلاب والمدرسين والموظفين والفقهاء والمستخدمين في المدرسة.

وتعد أيضاً من أشهر المباني التاريخية التي تفنن المعماريون في بنائها وزخرفتها وكتاباتها، وأسهمت في نشر الثقافة وروح التعاون والتآلف بين طلابها من مختلف الجنسيات، كل هذه العوامل مجتمعة أسهمت في جذب أعداد كبيرة من الزوار للتعرف على ما وصلت إليه المدرسة من حضارة وتقدم في ظل مدينة السلام، وطبقت شهرة هذه المدرسة الأفاق مما جعلها محط أنظار الزائرين.

ويظهر أن المدرسة المستنصرية كانت محاولة لتعزيز الدور الريادي لبغداد في قيادة الحركة العلمية، فقد صارت المستنصرية (كعبة العلم ومحط أرباب الرغبة والاشتغال)، كما كانت خطوة كبيرة في سبيل تقدم التعليم ورُقيهِ وأدت إلى زيادة النشاط الفكري لحاضرة الخلافة.

4- القصر العباسي:

شكل القصر العباسي طرازاً خاصاً في العمارة الإسلامية، فبابه الرئيسي ذو معالم خاصة، إذ ان الزخرفة والكتابة التي على واجهته رسمت بأيدي نحاتين مهرة، وهو يفضي إلى مجاز أنيق، سقفه مزخرف وفيه دكات يظهر أنها كانت للحرس والخدم. يُفضي مدخل القصر والمجاز إلى الصحن الكبير الذي رُسم على شكل مستطيل تقريباً، يبلغ طول ضلعيه 21.5 متر و20 مترا، يحيط بهذا الصحن أواوين (مفردها إيوان) على شكل طاق كبير عالٍ مدبب العقادة، سقف إيوان القصر العباسي بيضوي الشكل، ومزين بزخارف تبدأ من علو ثلاثة أمتار ونصف المتر. والقسم المزخرف من الجدران يبرز عن أقسام الجدران السفلى على هيئة أفاريز جميلة، في حين يكون القسم العلوي مزينا بنطاق من الزخارف. ويلاحظ أن هذا النطاق الزخرفي الأمامي ينزل إلى ما تحت الإفريز الذي في داخل الإيوان، ويتصل بطاقين صغيرين يعلوان على العقدين الجانبيين الواقعين في طرفي الإيوان. رسمت زخارف القصر العباسي على الآجر المطبوخ أو المفخور بالنار، ثم حفرت بعد ذلك، وزينت بها حيطان القصر وسقوفه. ويرى الباحثون أن زخارف القصر العباسي لا مثيل لها في بغداد، لأن التزيينات الهندسية والزهرية المتكونة من امتزاج هذين النوعين، ومن التزيينات التي تحاكي السجاد، والمقرنصات التي تشبه خلايا النحل، أو الأحجار المنقورة، والنقوش التي تشبه الأحجار المحفورة، متنوعة ومتفردة.

فن العمارة في القصر العباسي بأحد ازقة القصر

واختلفت الآراء حول طبيعة هذا المعلم التراثي، بعضهم يرى أنه كان قصرا للخليفة الناصر لدين الله ، وآخرون يرون أنه كان مدرسة، إذ يؤكد الدكتور ناجي معروف، رئيس قسم التاريخ في جامعة بغداد في خمسينيات القرن الماضي، أن هذا القصر كان مدرسة، مستندا في ذلك إلى الشبه الكبير بين تصميم القصر والمدرستين المستنصرية والمرجانية الشهيرتين ببغداد. أما العلامة الدكتور الراحل مصطفى جواد فانه وآخرون أكدوا على انه قصر عباسي يعود تاريخ بنائه إلى الخليفة الناصر لدين الله، مضيفا أن الرحالة العربي) ابن جبير (لدى قدومه إلى بغداد شاهد الخليفة الناصر لدين الله ينزل من زورقه قرب مسناة كبيرة على ضفة النهر ليدخل القصر العباسي آنذاك. ويسرد جواد، لعل أهم الأغراض التي كان الخليفة يستخدم القصر من اجلها كانت ثقافية وأدبية والدليل على هذا، وجود المكتبة العظيمة والقاعات الدراسية والتدوين، إضافة إلى جلسات الترفيه التي كان الخليفة يقيمها برفقة حاشيته وجلاسه، حتى قيل إن الخليفة كان يدخل إلى القصر من خلال ممر يحجبه عند دخول القصر عن الناس، وكان الحاجز عبارة عن قماش طويل خشن يسمى (الخيش) مرسوم عليه صور جميلة وملونة، وكان القماش يعطر عند دخول الخليفة بالمسك والزعفران، مشيرا إلى أنه نتيجة لحملات التتر ومرور السنوات تعرض القصر إلى الكثير من التخريب. إلا أن دائرة الآثار العامة قامت بأول حملة لصيانته وإعادة ما خُرّب منه سنة 1938، فأعادت القسم الشمالي والقسم الشرقي والغرف التي تهدمت وفق الصورة التي كانت عليها الغرف الموجودة، أما ما تعرض له القصر خلال فترة الأحداث التي تلت سقوط النظام السابق عام 2003 م ، فقد سرقت الأبواب الخارجية وتمت إعادتها بالاعتماد على المخططات القديمة للقصر. إن طاق الإيوان في القصر العباسي يعد أكبر طاق معقود على الطراز الأول، والسقف قائم على جدارين تبلغ المسافة بينهما خمسة أمتار. من جانب آخر، يحيط بالصحن الكبير مجازات ودهاليز، وطول الدهليز في القصر العباسي 26.70 متر، وعرضه 1.28 متر، وارتفاعه 9.20 متر، أما القاعات الكبرى فتبلغ خمس قاعات.

ويتكون القصر من 16 غرفة في الضلع الشرقي، ويقابلها 18 غرفة في الضلع الغربي، وقد نتج هذا التباين في عدد غرف الضلعين المتناضرين بسبب اتخاذ طرفي الضلع الشرقية مجازين يتصلان بالرواق والدهليز، لكن الأمر مختلف في الضلع الغربي. وفي هذه البناية غرف صغيرة أخرى، لذلك تجاوز عدد الغرف أربعين غرفة، ما عدا القاعات الكبرى والمرافق الأخرى.

باحة القصر العباسي

بوابة القصر العباسي

5- خان مرجان:

يعد خان مرجان من خانات شارع الرشيد فقد تم تأهيله وصيانته عام (2009م) من قبل امانة بغداد واشراف دائرة الاثار، اما في الوقت الحالي فهو بحاجة الى تأهيل وصيانة جدرانه وارضيته من قبل دائرة الاثار والتراث وامانة بغداد، كل حسب تخصصه.

وخان مرجان يقع في جانب الرصافة من بغداد قرب المدرسة المرجانية، عند مدخل شارع أسامة بن زيد حالياً، وهو أحد خانات بغداد المشهورة، ولقد بني في الفترة بين عامي 758هـ/ 1356م - 760هـ/1358م، وعرف في العهود المتأخرة باسم خان الأورتمة، أي الخان المستور أو المغطى، ذلك أن الخان كان يتميز عن معظم خانات بغداد بأن فنائه أي حوشه الداخلي، مغطى بعقود هائلة من الطابوق، وقد عقد ما بينها بسقوف معقودة أخرى، ومن ثم أتاح هذا للتجار الذين كانوا يرتادونه أو ينزلون فيه فرصة الإقامة الطيبة، حيث تحفظ بضائعهم وأكثرها من الأنسجة الحريرية وغيرها، بينما تجري في فنائه الصفقات التجارية، وتبرم العقود بين مرتاديه من التجار، والخان عبارة عن بهو مسقوف ترتفع قاعدته 14 متراً عن أرضيته، ويتميز هذا المبنى بالإضافة إلى سلسلة العقود المتوازية بنقوش مكتوبة تشكل سطور تزين البوابة للمدخل من جهة سوق البزازين الحالي حيث تحوي تسعة أسطر من الكتابة البارزة في الطابوق الآجر، وكتبت على نحو بالغ الروعة والدقة وتمثل سائر الكتابة نص وقفية أمين الدين مرجان الكبيرة على المدرسة المرجانية، ودار الشفاء التي أنشأها على شاطئ نهر دجلة، في نهاية شارع أسامة بن زيد، وتوضح هذه الوقفية أن مما وقفه مرجان للإنفاق على هاتين المؤسستين، فضلاً عن الخان نفسه، مجموعة من الدكاكين وأربعة خانات في أسواق بغداد الشرقية، ومبنى خان في جانبها الغربي، فضلاً عن بساتين عديدة ومنشآت مختلفة في قرى بغداد وجوارها، منها مندلي وبهرز وبعقوبة ورباط جلولاء، وهي تعرف باسم المقدادية اليوم، وأنه وقف كل ذلك وقفاً صحيحاً شرعياً.

أجزاء الخان:

يتألف مبنى خان مرجان من طابقين يحتوي الأول، أي الطابق الأرضي، على 22 غرفة، والثاني، أي الطابق العلوي، على 23 غرفة، وتزين أبواب الطابق الأرضي مقرنصات يؤدي فيها البروز الآجُرِّى وظيفته الجمالية المثلى، وهي تكون سلسلة من المشكاوات المقوسة تنحدر منها زخارف مقرنصة، وتستند على حوامل وأفاريز تخرج من الجدار بصورة تدريجية حتى تبتعد عنه بما يقرب من المتر الواحد، وتؤلف نطاقاً